القـــدس

أزمـــة أمـــة

من رحم الظلام يُولد الفجر

الدكتور

محمد محمد داود

٢٠١٨م

مقدمة

• فى الوقت الذى انحصرت جهود العرب كلها لصالح فلسطين فى جمع المعونات والألبسة والأغطية وعلاج المرضى ـ كان اليهود يعملون بكل سبيل فى تهويد القدس وطمس معالمها الإسلامية، وتحويلها إلى مستعمرات ومعابد يهودية.

• لم ينتبه المسلمون فى ظل هذا التهويد إلى خطورة القضية؛ فالأمر لا يقتصر على تقديم المساعدات الإنسانية، وإنما هى قضية مصيرية، قضية عقيدة ووجود، وقد أحسن اليهود التعامل معها، فى الوقت الذى باع فيه القضية من باع.. وخانها من خان.. وأهملها من أهمل.

• وقد بدأ منحى التنازل من سنوات، بجعل القضية عربية وإقصاء البعد الإسلامى عنها وحرمانها من دعمه، ثم جعلها قضية فلسطينية، وإقصاء البعد العربى عنها وحرمانها

من دعمه، ثم ظهر تيار خائن صهيوعربى يبرر أحقية إسرائيل فى القدس.

• إن العرب والمسلمين لم يقدموا جهدًا يستحقون به القدس، فسلبت منهم وهم أذلاء مقهورون.

• إن المرارة تملأ حلوقنا، والأسى يعتصر قلوبنا بسبب الهوان والمذلة التى تظهر بها الأمة فى مواجهة غطرسة اليهود فى انتزاع القدس، وقتل العُزَّل الأبرياء من المصلين بوحشية غريبة تصل إلى حد الاستفزاز، وتثور فينا أسئلة لاهبة:

▪ هل عجزت دماء المصلين فى ساحة المسجد الأقصى عن إيقاظ الأمة للدفاع عن مقدساتها؟!!!

▪ أم أنّ تَوالى النكبات والمآسى دون أن يكون للأنظمة العربية رد فعل إيجابى أصاب الشعوب بالسكتة والإحباط وقطع الأمل؟!

▪ أليست القدس فى قلب كل مسلم تقع بجوار الكعبة والحرم المكى والحرم النبوى؟!

▪ أليست القدس حقيقة قرآنية، فكانت مسرى رسول اللـه ﷺ، وأولى القبلتين وثالث الحرمين؟!

▪ هل ما زلنا على يقين بأن تسول السلام يُجدى أمام القتل والتهويد؟!

▪ أم أننا لسنا أهلًا للمواجهة، وسيذهب اللـه بنا ويأتى بقوم غيرنا ثم لا يكونون أمثالنا؟!

وغير ذلك من التساؤلات التى نبحث لها عن جواب مقنع، يشفى الغليل ويُخمد النار فى الصدور، ولكن هيهات من مجيب!!

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيًّا ولكـن لا حيـاة لمـن تُنـادى

ولو نارٌ نفخت بها أضـاءتْ ولكن أنت تـنفخ فى الرمـادِ

فالجرح يا أمتنا غائر.. لا تداويه الكلمات.. وعدونا آثم غادر.. لا ترده البيانات.. ولا يوقفه الشجب.

أ.د/ محمد محمد داود

أزمــة أمــة

• أكتب هذه الكلمات والأمة تمر بتجارب قاسية، فالقدس تُنتزع عَنْوة وجبرًا، وسبقها انتزاع أجزاء غالية من الأمة (جنوب السودان)، وتدمير أجزاء أخرى من جسد الأمة (العراق، سوريا، اليمن، ليبيا)، وباقى جسد الأمة تحت تأثير حروب فكرية طاغية (إلحاد، تحول دينى، إدمان، شبهات)، واقتصادية مرهِقة، وأخرى عسكرية إرهابية باسم الإسلام زورًا وبهتانًا، نعنى بذلك (داعش صنيعة المخابرات الأمريكية).

• والأشد قسوة أننا أمام تيار جديد صهيوعربى، اتخذ من العدو الصهيونى الغاصب المحتل صديقًا حميمًا، فهو يُروِّج لوجود (إسرائيل العظمى)، منهم من كان بدافع تحقيق حياته من الشباب، ومنهم بعض الساسة الذين يُروِّجون لإسرائيل طمعًا فى مغانم كثيرة، ومنهم بعض رجال الأعمال بدافع

المصلحة.. ويسود الجو العام غيوم كثيفة من التشكيك، والتخلى عن قضية فلسطين، وتمجيد المحتل الغاصب.

○ **دروس الماضى.. عظة وعبرة..**

• وما أشبه الليلة بالبارحة.. حين انهزم المسلمون فى أُحد، فأقبلت الصحابة على رسول الله تتساءل: ألسنا المسلمين وهم الكفار؟! كيف نُهزم ونحن المسلمون؟! كيف نُهزم ومعنا رسول الله؟! كيف نُهزم ونحن على الحق وهم على باطل؟!

فأنزل الله فى سورة آل عمران آياتٍ طوالًا لبيان حقائق نصر بَدْر وهزيمة أُحد، وأن المسلمين لا ينتصرون لمجرد أنهم مسلمون، ولكن حين يتخذون أسباب النصر فالله ينصرهم، وحين يتخلى المسلمون عن أسباب النصر فالله لا ينصرهم.

فنصر الله تعالى ليس للمخالفين لهدى الله ورسوله، والقرآن دائمًا يؤكد أن نصر الله والحياة الطيبة يستحقها من أقام سنن الله الكونية التى لا تجامل أحدًا؛ فقال تعالى فى نهاية

الآيات الطوال التى تعالج موقف الهزيمة فى أحد: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران].

- وبتدبر الآية يظهر الآتى:

ـ **قَدْ**: تفيد التحقيق؛ لتأكيد ثبوت حدث الفعل بعدها.

ـ **خَلَتْ**: وليس (مضت)، والفرق بينهما أن (المضى) يكون فى الزمان فقط، بينما (الخلو) يكون فى الزمان والمكان.

ـ **مِن**: التى تُفيد الابتداء والأولية فى المعنى الذى بعدها.

ـ **قَبْلِكُمْ**: لما سبقها (مِن) أفادت الأولية فى القبلية، فتكون من أول آدم عليه السلام، وتطوى بعدها كل الأمم والأقوام.

ـ **سُنَنٌ**: جاءت جمعًا ونكرة لإفادة الشمول لكل أنواع

السنن الكونية والإلهية.

ـ **فَسِيرُوا** : الفاء لإفادة السرعة دون تراخٍ أو كسل أو تباطؤ فى حركة السير، وواو الجماعة لإفادة أن السير والسعى فى الأرض لا يكون فرديًّا، بل فى إطار جماعى مؤسس، لتتأتى الثمرة منه ويكون قويًّا نافعًا.

ـ **فِي ٱلْأَرْضِ** : قال (فى) وليس (على)، فنحن فى الأرض؛ لأننا فوق سطح الأرض، والغلاف الجوى من فوقنا، فالغلاف الجوى جزء من الكرة الأرضية.

ـ **فَٱنظُرُوا** : الفاء لإفادة السرعة وتوالى النظر، وعَبَّر بالنظر دون العلم أو المعرفة؛ لأن النظر فيه اعتبار، وفيه تحليل وتدقيق، وربط بين العلاقات التى تجمع الأشياء، كما فيه استنتاج.. وما إلى ذلك، والنظر من آفاق معانيه فى آيات القرآن يساوى التعبير المعاصر: البحث العلمى والتفكير العلمى... إلخ.

ـ **كَيْفَ** : العلم يبحث فى الكيفية، فلا يكتفى فى البحث بالإجابة عن السؤال: ماذا...؟ بل نتجاوزه إلى الإجابة عن السؤال: كيف...؟

ـ **كَانَ** : لإفادة أن هذه السنن جارية منذ الأزل، وأنها ثابتة مستقرة.

ـ **عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**: التعبير بالعاقبة فيه نظر فى مآلات الأمور وما تنتهى إليه، والسعيد من اتعظ بغيره.

وربط البدايات بالنهايات منهج علمى ينظر إلى الأمور فى إطار مقدمات تؤدى إلى نتائج.

وبالنظر إلى العلاقة بين ﴿خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ﴾ و﴿فَٱنظُرُوا﴾، يتضح أن الآية تتضمن فى الاعتبار بالماضى علمين مهمين:

▪ فالاعتبار بالخلو الزمانى: يتضمن علم التاريخ وأخبار الأمم السابقة.

▪ والاعتبار بالخلو المكانى: يتضمن علم الآثار وما تركته الأمم الغابرة من آثار تدل عليهم.

• **وماذا بعد؟!**

بعد أُحُد، أرسل أبو سفيان للنبى وصحبه الذين معه فى المعركة أن مكة تحشد الحشود وتَعُد العُدَّة لتأتى إلى محمد وصحبه فتبيدهم عن آخرهم، فتستأصل وجودهم!!! تهديد بالتصفية الكاملة للوجود الإسلامى، فلا يبقى أمام المسلمين إلا الاستسلام.

فجمع النبى أصحابه الذين معه، وأعلمهم أن الله لم يتخلَّ عنهم، وأن ما حلَّ بهم من هزيمة كان بسبب ترك الرماة مكانهم وتعجُّلهم جمع الغنائم، حتى انكشف ظهر المسلمين؛ فأغار عليهم خالد بن الوليد بذكائه الحربى، ولم يكن قد أسلم بعد.

كذلك أعلمهم رسول الله أن الصراع بين الخير والشر،

بين الحق والباطل لم ينتهِ بعد!! وحفَّزهم وحثَّهم على مواجهة تهديد أبى سفيان خارج المدينة؛ حتى لا يدفعه طغيانه إلى الوصول إليهم فى المدينة المنورة، وذهبوا لملاقاته عند حمراء الأسد، ولما علم أبو سفيان بهمتهم واستعدادهم رجع دون مواجهة، وانتصر المسلمون بعد أُحد بقليل من الزمن، وتحول الموقف.. فأنزل الله تعالى قرآنًا يُتلى ليكون درسًا للأمة عبر الزمان.. درسًا يستأصل منهم روح الهوان والضعف والتخاذل على مر الزمان.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران].

- **كذلك لنا سند عظيم فى آية الهجرة..**

ففى حياة الأمم أحداث عظيمة لا تمحوها الأيام ولا تنال

منها الليالى، بل تعود إليها الأجيال لتستمد منها أسباب النصر والقوة وأسباب النجاح والفلاح، ولقد علَّمنا القرآن الكريم سنة استرجاع الأحداث العظيمة فى تاريخ الأمة، ويظهر ذلك واضحًا فى آية الهجرة، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

▪ وهذه الآية التى تتعلق بهجرة سيدنا رسول الله ﷺ لم تنزل مواكبة لأحداث الهجرة، ولا نزلت بعدها بقليل، بل نزلت بعد الهجرة بتسع سنين، استرجاعًا لعبر ودروس غالية، حين كان المسلمون فى حاجة شديدة إلى هذا الدعم المعنوى الإلهى، كما كانوا فى حاجة لتذكيرهم بحقيقة مهمة فى المعركة الدائمة بين الخير والشر، وهى روح التضحية والفداء وعدم التخاذل والهوان فى أوقات الشدائد والمحن.

▪ وكان نزول آية الهجرة بسبب موقف بعض الناس من قرار النبى ﷺ بمحاربة الرومان الذين اعتدوا على الدعاة الإسلاميين، ومنعوهم من الدعوة.. فقال بعض الناس: أنّى لنا بمحاربة هؤلاء؟ وكان الرومان القوة الأولى فى العالم آنذاك، فأنزل الله آية الهجرة لتستأصل روح الهزيمة من نفوسهم، وتقطع دابر الضعف فى قلوبـهم، وتطالب المؤمنين بالتضحية والفداء مع رسول الله ﷺ؛ كى ينصرهم كما نصر نبيَّه وأيده ومن معه فى الهجرة.

▪ وكان يمكن للهجرة أن تتم فى أقل من لمح البصر، فماذا تساوى المسافة بين مكة والمدينة إذا ما قُورنت بالمسافة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى فى رحلة الإسراء، أو المسافة بين المسجد الأقصى والسماوات العلا فى رحلة المعراج؟

ولكن ربنا أراد ألَّا يحرمنا من القدوة فى حياة سيدنا رسول الله ﷺ فى أوقات الشدائد والمحن، فأجرى الهجرة وفق الأسباب، لنتعلم كيف خطط النبى ﷺ ورتب دليل الطريق،

ومن يأتى بالزاد، ومن يمشى بالغنم كى يمحو الأثر، واختيار الرفيق والدابة، وكيف خالف الطريق والجهة تمويهًا على المشركين.

ولنتعلم ألَّا ننهار أمام المفاجآت غير المتوقعة؛ فحين وصل الكفار إلى الغار وسيطرت مشاعر الخوف على أبى بكر، كان الثبات من رسول الله ﷺ، وكان التماسك، قائلًا لـه: لا تحزن إن الله معنا.

ولنتعلم درس التآخى والتراحم والتعاطف من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

وهكذا نرى أن الهجرة درس قيِّم فى عبور المحن والكوارث والشدائد.

○ **أمتى.. المعركة لم تنتهِ بعد..**

فلا تسمعوا لهذه الأصوات الانهزامية التى تُروِّج لروح التسليم بصهيونية القدس وفلسطين.. لا تمجدوا المحتل..

ولا تستسلموا للغاصب، فإسرائيل كيان قام على الظلم والتزوير واغتصاب الأرض والتاريخ والثروات، بل واغتصاب العقول فى غفلة من العرب والمسلمين..

- **أوهام زيدان عن المسجد الأقصى.. لصالح مَنْ تُدلِّس يا زيدان؟**

ادَّعى الكاتب يوسف زيدان أن المسجد الموجود فى مدينة القدس المحتلة، والذى ذُكر فى القرآن الكريم وأُسرى بالرسول ﷺ إليه، ليس هو المسجد الأقصى الحقيقى، وإنما بناه عبد الملك بن مروان فى العصر الأموى من أجل مطمح سياسى، وليس له أى قدسية دينية.

- **ولكن أوهام زيدان حول المسجد الأقصى تسقط أمام حقائق التاريخ:**

ورد فى الحديث الذى رواه الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَى؟

قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً...»، وبمرور الزمن تقادم البناء وبقيت قواعده ومحيطها مكانًا مباركًا.

▪ فى بداية تاريخ فلسطين المعروف هاجر إليها الكنعانيون من شبه جزيرة العرب، ومن يومها وهم أكثر مَنْ سكنها عددًا، وأبرز من سكنها إسهامًا فى تاريخها الحضارى؛ إذ إن كثيرًا من المدن والبلدان الفلسطينية الحالية ترجع فى أصلها إلى أصل كنعانى؛ كغزة ويافا وأريحا والقدس. [راجع: العرب فى العصور القديمة، لطفى عبد الوهاب، ص٦٠].

▪ فالقدس مدينة كنعانية أسسها (سالم) أحد زعماء اليبوسيين، وهم قبيلة كبيرة من الكنعانيين، فعرفت بـ(أورسالم)، حرَّفها العبرانيون بعد ذلك إلى أورشليم؛ فقد جاء فى الكتاب المقدس: «وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِى بَنْيَامِينَ فِى أُورُشَلِيمَ». [سفر القضاة، الإصحاح الأول].

وعُرفت فى العصر الرومانى بإيلياء، واشتُهرت بعد الفتح الإسلامى بالقدس الشريف وبيت المقدس. [راجع: تاريخ الخلفاء الراشدين، للدكتور محمد سهيل طقوش، ١/ ٢٧٠].

▪ لكل ما تقدم، عُرفت فلسطين فى التاريخ القديم بأرض كنعان، حتى فى الكتاب المقدس، فقد جاء فيه «ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ وَلِبَيْتِ أَبِيهِ: أَصْعَدُ وَأُخْبِرُ فِرْعَوْنَ وَأَقُولُ لَهُ: إِخْوَتِى وَبَيْتُ أَبِى الَّذِينَ فِى أَرْضِ كَنْعَانَ جَاءُوا إِلَىَّ». [سفر التكوين، الإصحاح السادس والأربعون].

▪ ثم تتابع عليها الغزاة والمحتلون والفاتحون.. وحكم بنو إسرائيل هذه البلاد أقل من قرن من الزمان على أيام نبيَّى الله داود وسليمان عليهما السلام، ثم انقسمت دولتهم بعدها وسقطت.

▪ ولما شَغَبَ اليهود كثيرًا أيام الاحتلال الرومانى لفلسطين، قصدهم الرومان بحملات قاسية مزقت وجودهم بفلسطين، فتبعثروا فى الآفاق مشردين خارجها؛ حتى خلت

من وجود ملحوظ لهم قبل الفتح الإسلامى بأكثر من خمسة قرون. [موجز التاريخ الإسلامى، لأحمد معمور العسيرى، ١/ ٤٤٨].

▪ وقد أُسرى برسول الله ﷺ، كما ورد فى القرآن الكريم، من المسجد الحرام إلى مكان المسجد الأقصى المبارك الذى تقادم به الزمن، فربط دابته (البراق) عند حائطه الغربى، فعُرِف بحائط البراق، وهو الذى أطلق عليه اليهود حائط المبكى؛ حيث يتباكون عنده على ضياع هيكل سليمان الذى دُمِّر، فلم يعد يُعرف له مكان ولا أثر، ثم عُرج به ﷺ إلى السماء من هذا الموضع، كما ورد فى الحديث الشريف.

▪ وعندما فتح المسلمون بلاد الشام فى خلافة الفاروق ﷺ، اشترط عليه أهل بيت المقدس ألا يُساكنهم فيها يهودى، فاستمر خلوُّها من وجود ملحوظ لهم طيلة العصر الإسلامى حتى بداية فصول المأساة المعاصرة فى القرن الماضى.

▪ جدَّد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بناءَ المسجد الأقصى عند بنائه قبة الصخرة وسوَّره على النحو الموجود

الآن، ثم تتابعت عليه يد الترميم والتجديد على مر السنين. [راجع: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين العليمى، ١/ ٢٧٢].

▪ إجمالًا، فإن فلسطين بلد كنعانى عربى قبل الفتح الإسلامى بأكثر من ٣٠٠٠ سنة، ثم عربى إسلامى منذ الفتح حتى الآن، وإن نفوذ بنى إسرائيل قبل نشوء الكيان الصهيونى الغاصب، انحصر عبر تاريخها فى أقل من قرن من الزمان حكم فيه بنو إسرائيل رعية أغلبها كنعانى؛ وعليه فقد ساد الكنعانيون والعرب فى أرض فلسطين رعاةً ورعيةً فى أغلب تاريخها المعروف الممتد حتى الآن إلى حوالى خمسة آلاف سنة، وتواجد بنو إسرائيل كما تواجد غيرهم فى تاريخها وأرضها على فترات ضئيلة متقطعة.

▪ ومع بداية اغتصاب الصهاينة أرض فلسطين منذ بداية القرن الماضى، هبت المقاومة فى ثوبها العربى الإسلامى، لكن سريعًا ما أفرغها العلمانيون من بُعدها الإسلامى

وأعلنوها قضية عربية عرقية، فلم ينجزوا شيئًا، بل أضاعوا أشياء كثيرة، وها هى القضية الآن تكاد تُفرَّغ من بعدها العروبى لتتقلص شأنًا فلسطينيًّا خالصًا فى مواجهة كيان غاصب، يعلن صباح مساء أنه دولة يهودية توراتية، وعليه فالصراع معه عقدى، وهو صراع وجود لا صراع حدود.

هذا هو التاريخ يا زيدان، وتلك هى الحقيقة إن كنت لا تعلم، ولا نظن ذلك، ورسالة الشكر التى وجهتها إليك سفارة الكيان المزعوم عبر موقعها خير دليل، ورسالة شكرك لهم خير شاهد!!

- **قلب المفاهيم وتزييف الحقائق فى الخطاب الإعلامى:**

- وعلى الرغم من أن الجميع على يقين بأن القدس هى القضية المحورية فى الصراع العربى الإسرائيلى، فمن المؤلم أن إسرائيل تراهن الآن على الزمن، على أساس أن الأجيال القادمة التى تتربى على موائد الثقافة الأمريكية واليهودية عبر الإعلام والفضائيات المسمومة سوف تنسى القضية، ولا

يكون لها علاقة بقضية القدس.

ونلحظ خلطًا وقلبًا للمفاهيم فى الخطاب الإعلامى فى هذا الخصوص، وتسمية الأشياء بغير أسمائها الحقيقية، ولذلك ننبه على أن:

- لا تُسمى دولة إسرائيل، وإنما الكيان الصهيونى.
- ولا يُسمى الجيش الإسرائيلى، وإنما جيش الاحتلال.
- ولا تُسمى المستوطنات، وإنما الأرض المغتصبة.
- ولا يُسمى حائط المبكى، وإنما حائط البراق.
- وليسوا عربَ إسرائيل، وإنما عرب الأرض المحتلة.
- ولا يُسمى معبرًا، وإنما حاجزًا.
- ولا يُسمى معتقلًا، وإنما أسيرًا.
- وليست مطالب فلسطينية، وإنما حقوق فلسطينة.
- ولا تسمى تل أبيب، وإنما تل الربيع.

فعامل اللغة هنا ذو أهمية كبيرة، فلو ترسخت هذه

الأسماء المغلوطة فى أذهان الأجيال الناشئة، لخسرنا جانبًا كبيرًا من المعركة.

• والآن فإن الصراع المحتدم بين أسطورة الهيكل فى الفكر اليهودى وواقع المسجد الأقصى يفرض علينا أمانة فى أعناقنا، إن عجزنا عن المواجهة الآن، فلا أقل من توريث أبنائنا عربية القدس وإسلاميتها، وأمانة القضاء على عناصر الشر الصهيونية فى الأقصى لتعود القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وتنتهى أسطورة الهيكل المزعوم.

○ **الجزائر بلد المليون شهيد.. الأمل بعد الألم..**

• ولا يغر بنى صهيون هذه السنوات التى لهم فيها علو وتمكين بالظلم والقهر والقوة.. فكم من كيانات غاصبة مرت حاولت استلاب هوية هذه الأمة بكل سبيل ولم تُفلح؛ لأن أهل هذه الأوطان لم يستسلموا ولم تكن منهم الروح الانهزامية، بل قاوموا.. وقاوموا حتى أرغموا المحتل

الغاصب بالرحيل والهزيمة بعد مئة وثلاثين عامًا من الاحتلال والقهر ومحاولة استلاب الهوية..

• فهاهى الجزائر العربية المسلمة الأبية بلد المليون شهيد، كان المحتل الفرنسى قد أقام احتفالًا كبيرًا بمرور مئة عام على الوجود الفرنسى بالجزائر، وأن الجزائر أصبحت فرنسية بالكامل.. فرنسية الفكر، والثقافة، واللغة.

وانتفض العلماء الجزائريون الربانيون المخلصون وكوَّنوا (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، وطافوا كل مكان من أرض الجزائر.. وكانت الأرجوزة العظيمة التى ترفض الاستلاب الفرنسى لهوية الجزائر العربية المسلمة، وكانوا يستفتحون بها مجالسهم فى التعليم، وهذه بعض سطورها المضيئة:

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ وَإِلى العُروبةِ يَنتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ

أَوْ رَامَ إدمَـاجًـــا لَـــهُ رَامَ الـمُحَـال مـن الطَّـلَـبْ
يَا نَـشءُ أَنْـتَ رَجَـاؤُنَـا وَبِـكَ الصَّبـاحُ قَـدِ اقْـتَرَبْ
خُـذْ لِلحَيـاةِ سِلَاحَـهـا وَخُـضِ الْخـطُـوبَ وَلاَ تَهـبْ
وَارفعْ مَـنـارَ الـعَـدْلِ وَالإ حْـسـانِ وَاصْـدُمْ مَـن غَصَبْ
وَاقلَعْ جُـذورَ الخـائـنينَ فَـمـنْهُـمُ كُـلُّ الْـعَـطَـبْ
وَأَذِقْ نفُـوسَ الظَّـالـمِـينَ سُـمًّـا يُـمْـزَج بالـرَّهَـبْ
وَاهْـزُزْ نـفـوسَ الجَـامِدينَ فَرُبَّـمَـا حَـى الْـخَـشَـبْ
مَـنْ كَـان يَبْغـى ودَّنَـا فَعَلَى الْكَـرَامَـةِ وَالـرّحبْ
أَوْ كَـانَ يَبْغـى ذُلَّـنـَا فَلَـهُ الـمَـهَـانَـةُ والـحَـرَبْ
هَـذَا نِـظـامُ حَـيَـاتِـنَـا بالـنُّـورِ خُـطَّ وَبِاللَّـهَـبْ
حتَّـى يَعـودَ لـقَـومـنَـا من بَجِـدِهم مَـا قَـدْ ذَهَـبْ
هَـذا لكُـمْ عَـهْـدِى بِـهِ حَتَّـى أوَسَّـدَ فى الـتُّـرَبْ
فَـإذَا هَلَكْـتُ فَصَيْـحـتى تَحيـَا الجـزائـرُ وَ الْـعـرَبْ

• أرض الجزائر هى الأرض التى قدمت مليون ونصف المليون شهيد فى ثورة خالدة، وجهاد خالد، وتاريخ عظيم فى الوطنية، حينما احتفلت فرنسا واحتفت بمرور مئة عام على فرنسة الجزائر، وأنها أصبحت تتحدث اللغة الفرنسية، بل أصبحت مفروضة فى الحديث الرسمى فى التعليم، وفى المكاتبات والوظائف... إلخ، وتم إقصاء اللغة العربية قهرًا.. وحينما احتفلت فرنسا بفرنسة الثقافة فى الجزائر، فأصبح الجزائريون جبرًا يرتدون الملابس الفرنسية ويأكلون مثلهم، ويأخذون بعاداتهم وخاصة الأجيال الجديدة. ثم تمت الفرنسة الفكرية، وجعل هذا الفكر الفرنسى بديلًا عن الإسلام ـ حينما كان ذلك ـ وأقامت فرنسا الاحتفالية الكبيرة بمرور مئة عام على احتلال الجزائر، ظهر دور العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت لهم هذه الجمعية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، قاموا لتعزيز الهوية والأنا العربية الجزائرية الإسلامية، وقاموا بإنشاء الكتاتيب وتعزيز اللغة العربية

وتعزيز الفكر الإيمانى.

وكانوا يمرون على هذه الكتاتيب والزوايا يُعلِّمون الناس؛ حتى إننى سمعت من أحدهم منذ سنوات، أنهم كانوا يذهبون إلى الكتاتيب فيجدون الصبية قد عادوا إلى البيوت، فيجلسون ويؤدون وردهم من تعليم القرآن ومن تعليم العربية، إخلاصًا منهم فى أداء الرسالة، فنفع الله بهم واستطاعوا أن يواجهوا هذه الغطرسة الفرنسية.

وهذا درس فى تعزيز الأنا، فأنت من الممكن أن تصنع شيئًا، فأسلافك قد نجحوا فى ظروف عصيبة جدًّا.

- لذا فيمكن للأمة أن تنجح وتتجاوز هذه المحن إذا ما نظرت إلى تجارب أسلافها، فقد نجحت الجزائر ولكنها ضحت، ضحت بالمليون ونصف المليون من الشهداء، وقاومت ولم تيأس أبدًا، فإن أخطر ما يكون هو الإحساس بالدونية والهزيمة النفسية والإحساس بأنك لا تستطيع.

• فدرس الجزائر إنما هو درس فى ذاكرة الوطنية وتعظيم الأنا العربية الإسلامية، وتعظيم الهوية، ودرس الجزائر إنما هو أسوة وقدوة، وإلى الآن لم تأخذ الثورة الجزائرية حقها فى التأريخ، وفى الجوانب الفنية، وفى الدراسات التى تظهر للشباب قدر الأسوة والقدوة فى هذه الثورة العظيمة الخالدة.

• فإذا ما انتقلنا إلى الجانب المسلح، جانب المقاومة بسلاح بسيط، وحينما نقول المقاومة، فإن هنالك فرقًا بين قوة كبيرة تحتل، وشعب مدنى لا يستطيع أن يحارب؛ لأن الحرب تكون بين قوتين متكافئتين، فمتى نقول المقاومة؟

حين يعجز طرف عن أن يحارب الآخر، فلا يكون أمامه إلا أن يقاوم، فقاوَمُوا والعظمة بحق أن تتنصر المقاومة على هذه الجيوش.. قاوَمُوا بين الجبال وفى المدن، وكان يقول لى الضابط المجاهد سليمان الغول: إننا ونحن نُقدِم على الجهاد

فى كل مرة نذهب وفى نيتنا الشهادة، ويقول: إننى أحسست أننى استشهدت عشرات المرات؛ لأننى فى كل مرة أذهب وأنا أطلب الشهادة وأجاهد، وليس هنالك شىء دفعنى وليس هنالك خوف، وكانت هناك معونة وتأييد ربانى فكنا ننجح، وأحيانًا كنا نأسر الكمين بأكمله.

• فنحن نمتلك القوة لأنْ نواجه محاولات الاختراق الثقافى وتفتيت الدول، والمحاولات التى تجعل الشعوب منقسمة بعضها على بعض، ومحاولات الفوضى الخلاقة التى أعلنت عنها أمريكا، فلا بد أن نتماسك، ولا بد من تقوية الروح الوطنية عند أبنائنا.

فإذا ما نظرنا إلى تاريخ هذه الثورة العظيمة نشعر بأننا جميعًا علينا واجب، ألَّا نُضيِّع ما صنعه مليون ونصف المليون شهيد على أرض الجزائر، وألا نضيع ما صنعه شهداء سيناء من كل أرجاء الوطن العربى، وألَّا نضيع هذه الدماء الطاهرة

بتقاعسنا، ألَّا نبيع الوطن، وألَّا نسمح لأحد بأن يختلس الوطن منا تحت أى اسم من الأسماء.

- **الجانب الفكرى لـ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) :**

قد أوردنا لكم هذه الأنشودة التى صنعوها ردًّا على احتفال فرنسا بمرور مئة عام على فرنسة الجزائر (لغة ـ وثقافة ـ وعقيدة)، فكانوا يعلمون الأولاد والعشب هذه الأنشودة، حتى تُعلى من الهمة وتوقظ العقول من غفلتها.. ثم ماذا؟

ركزوا على القرآن، فهذه الأمة عظمتها وقدرتها وقوتها إنما هى مرتبطة بالقرآن الكريم، فإذا ما ابتعدت الأمة عن القرآن ضعفت، ولكنها لا تموت أبدًا، ولن تموت إلى يوم القيامة؛ لأنها ارتبطت بالكتاب الخالد بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر]، فمن خلال القرآن وربط النشء بالقرآن وتعليم القرآن استطاع العلماء

المسلمون الجزائريون فى جمعيتهم هذه أن ينهضوا بالأمة وأن يواجهوا حملة التغريب والفرنسة، وحملة العدوان على كل ما هو عربى وإسلامى ووطنى فى الجزائر، استطاعوا أن يواجهوا ذلك.

لذلك نحن معنا العصا السحرية والأداة الفعالة التى ننتصر بها، معنا الأداة التى ينبغى ألا نتنازل عنها أبدًا؛ ففى الأقلية التى كانت تحكمها روسيا والاتحاد السوفيتى كان يُجرَّم حفظ القرآن الكريم، لا يُسْمَح به أبدًا؛ فقد كانوا يحفظون القرآن الكريم فى خندق تحت الأرض، كى لا تراهم العيون، وكان يعلمهم القرآن الكريم، فبهذه الروح والتعلق بالقرآن الكريم، ومع مرور الزمن سقط الاتحاد السوفيتى، وانتكست الشيوعية وعاد القرآن من جديد، وعاد الإسلام من جديد، فالإسلام عَصِى.. عَصِى على كل الأعداء، وهو المنتصر وإن طال الزمن، وقد يطول الزمن بسبب بعدنا عن القرآن، وهدى القرآن.

- **أمتى بخير:**

الأمة بخير ما ارتبطت بكتاب الله عز وجل. فهمًا ووعيًا وعلمًا.. وأوطاننا بخير ما ارتبطت بكتاب الله عز وجل.. وعيًا وفهمًا وتخلقًا وأدبًا ووطنية... إلخ.

فدرس الجزائر درس لا يمكن أن ينسى فى الكفاح ضد الأعداء، وفى المحافظة على الوطن، وفى المحافظة على العقيدة.. فينبغى ألا نذوب إذا ما اشتدت الخطوب.. وإذا ما أُحيط بنا فى سجل الوطنية الخالدة تجربة، ينبغى أن تكون فى القمة، وأن نعود لتدريسها لأبنائنا فى الوطن العربى كله.

- وليست الجزائر وحدها فى التاريخ العصى على الذوبان فى الآخر أو التسليم للمحتل الغاصب مهما كانت قوته.. إنه فى ليبيا المجاهدة.. عمر المختار.. الذى جاهد المحتل الإيطالى بكل سبيل.. وكلماته الخالدة حين وقع فى الأسر وحاول قائد الاحتلال أن يجعل ثمن بقائه حيًّا،

الاستسلام والتقاعد عن الجهاد مقابل مكافأة شهرية خيالية.. فرد عليه المجاهد البطل: نحن لن نستسلم.. ننتصر أو نموت.. ولا تظن أنها النهاية، سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التى تليه.

• وكان إعدام المحتل للمجاهد البطل عمر المختار ـ شنقًا وأمام الشعب الليبى ـ حافزًا قويًّا لدى شباب ليبيا وأهلها لمواصلة الجهاد ضد المحتل الغاصب، حتى اندحر وغار إلى غير رجعة.

• وكذلك ما فعلته مصر مع المعتدين والغاصبين فى فترات احتلالها لسنوات طويلة، فكانت تقوم من تحت كل هذا الركام أبية ثائرة معيدة الحق إلى أهله، فمهما طالت سنوات الظلام والظلم لا يتغير الحق ولا يتبدل العدل، فلا بد من الثقة بالنفس والعودة إلى زمن العزة، ولا استسلام لليأس..

• وهكذا.. اسألوا التاريخ عن مقاومة أندونيسيا المسلمة للمحتل الهولندى حتى حصلت على استقلالها.. واسألوا التاريخ القريب عن نصر أكتوبر على إسرائيل، وانهيار خط بارليف والجيش الذى قالوا كذبًا أنه لا يُقهر..

إسرائيل واليهود لهم تاريخ فى الإجرام فى سالف عهدهم، قصَّه القرآن فى سورة البقرة.. قتلوا الأنبياء.. كانوا فى وجه الحق بكل سبيل.

○ **المسجد الأقصى بين الحقيقة القرآنية وزيف الصهيونية:**

• افتتحت سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

وفى افتتاح الآية بالتسبيح دلالة واضحة على أن أمرًا عظيما يستقبله المؤمن بعد التسبيح، وهذا الأمر العظيم فيه

دلالة على طلاقة قدرة الله وعظمته سبحانه، وينبغى أن يستقبله المؤمن الصادق بالتسبيح إجلالًا وتعظيمًا لطلاقة قدرة الله تعالى، ولعظيم إنعام الله على النبي ﷺ بالإسراء.

- ومن بين دلالات الآية مكانة المسجد الأقصى؛ حيث كان الإسراء إليه والمعراج منه، وأن الله ﷻ بارك حول المسجد الأقصى ببركات معنوية ومادية، فالأماكن حوله تمثل القدس الشريف، والمسجد الأقصى جامعة الأنبياء، ولذلك كانت إمامة رسول الله ﷺ بالأنبياء جميعًا فى ليلة الإسراء؛ حيث جمعهم الله تعالى ليصلى بهم رسول الله إمامًا، وفى هذا تأكيد على الصلة الوثيقة لهذه الرسالة المحمدية برسالات الأنبياء السابقين، وأنها الخاتمة والمتممة، وأن المسجد الأقصى حقيقة قرآنية لا تُمحى بقرار بشرى.

كما يرتبط المسجد الأقصى فى آيات القرآن الكريم بمناسبة آخرى سجلتها آيات القرآن الكريم، ألا وهى تحويل

القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة].

فالمسجد الأقصى إليه كان الإسراء، ومنه كان المعراج، وهو أولى القبلتين، وكان منه تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.

وهو أيضًا فى السنة الصحيحة ثالث الحرمين، إليه تشد الرحال كما تشد الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد النبوى، لقول النبى ﷺ فيما أخرجه البخارى ومسلم: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى».

ويتعرض المسجد الأقصى ومدينة القدس فى العصر الحديث إلى تهويد وصل إلى حد تغيير الأسماء العربية إلى

أسماء عبرية، وإلى تغيير معالم الآثار الإسلامية بها محاولة لطمس هُوية المسجد الأقصى والقدس الشريف، من كونها قضية إسلامية إلى جعلها قضية عربية؛ لتُحْرَم من النسب الإسلامى وما يرتبط به من دعم لهذه القضية، ثم بعد ذلك تنادِى الخصوم وأصحاب المصالح لجعلها قضية فلسطينية، حتى تُحْرَم من نسبها العربى ونسبها الإسلامى، ثم بعد ذلك يراهنون الآن على العرب وأن النسيان سيطوى هذه القضية بمرور الزمن.

• أيها المسلمون والمثقفون، علموا أبناءكم جيلًا بعد جيل أن القدس حقيقة قرآنية، فهى قضية إسلامية عربية، فالتاريخ العميق يؤكد أنها عربية الأصل، ولا تسمحوا أبدًا بتزوير القضية.

• واللافت للانتباه فى سورة الإسراء أنها ذكرت بعد ذلك فى ثنايا السورة دعائم حياة هذه الأمة، أمة الإسلام،

وكيف يبنى مجدها؟

إن السبيل إلى ذلك تشير إليه الآيات من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء]، فالقرآن هو سبيل فلاح هذه الأمة عبر الزمن، فعليها أن تأخذ بما جاء فيه على الوجه الأكمل، وأن تقوم بتحديث نفسها وتجديد الوسائل والآليات والأساليب التى تجعلها فى مقدمة الأمم.

ثم حذرت الآيات من أسباب الانهيار الحضارى والتراجع والسقوط من أول قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ۝١٦﴾ [الإسراء]، فسلبياتنا.. فسادنا.. تخلفنا أخطر علينا من كل الأعداء.

• إن لنا فى قرآن ربنا وفى سيدنا رسول الله سندًا وروحًا.. لنا سند من كتاب الله بأن هذه الأمة المسلمة خالدة

بخلود القرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر].. فأمة القرآن تضعف، لكنها أبدًا لا ولن تموت، وسرعان ما تبعث فيها الحياة حين تعود إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

ولنا روح من بركات الله تعالى وتوفيقه ونصره حين نهيئ أنفسنا بسنن الله الإلهية للتمكين والعلو: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى].

القدس.. حقائق لا تنكر

○ فلسطين.. القدس.. مَنْ أهلها الأصليون؟!

• مُنْذُ خمسة آلاف عام ـ هى عمر تاريخها المعروف حتى الآن ـ سكن الكنعانيون العرب، المهاجرون من شبه الجزيرة العربية، أرضَ فلسطين.

• من يومها وهم الأسبق وجودًا، والأوفر عددًا، والأطول استمرارية، والأبرز إسهامًا حضاريًّا فى تاريخها.

• فالكنعانيون هم أهلها الأصليون حتى نُسِبت إليهم فعُرِفَت بأرض كنعان، ولم يَخْل عصر من عصورها منهم، رعاة أو رعية.

• ورغم محاولات التهويد والتزييف فما تزال الشواهد التاريخية شاهدة على هذه السيادة، خاصة أسماء المدن الفلسطينية؛ كغزة، ويافا، وعسقلان، وأريحا، وأسدود.

خذ مثلًا لهذا التطور للاسم الكنعانى لمدينة القدس تاريخيًّا:

أورسالم	اسمها الكنعانى الأصلي
↓	
أورشليم	التحريف الإسرائيلى للاسم
↓	
إيلياء	اسمها المستعمل لدى الرومان
↓	
بيت المقدس	الاسم الذى عرفها به المسلمون

- فالقدس عربية فى القديم، ثم عربية إسلامية بعد الفتح العُمَرى.

- **مَن الأغيارُ فى تاريخها؟!**

- العبرانيون أو بنو إسرائيل الذين قام لهم بها مُلْكٌ لم يتعدَّ قرنًا من الزمان طيلة تاريخها قبل الفتح الإسلامى، وخاصة زمن نبيَّى الله داود وسليمان ـ عليهما السلام.

• الآشوريون والبابليون، أسقطوا مملكة إسرائيل ودمروا الهيكل للمرة الأولى وسبوا اليهود إلى بابل.

• الفرس أعادوا اليهود من السبى البابلى لفلسطين لكن بوصفهم رعية وليس بوصفهم رعاة.

• اليونان فالرومان الذين شَغَب عليهم اليهود ـ كما ذكرنا من قبل ـ فشردوهم من فلسطين ودمروا هيكلهم للمرة الثانية والأخيرة، فلم يَعُدْ يُعْرَف له مكان، ولم يَعُدْ لهم بها وجود ملحوظ قبل الفتح الإسلامى بخمسة قرون.

○ شرط أهل بيت المقدس فى العُهْدَة العُمَريَّة!!

• فتح المسلمون بلاد الشام وسلَّمت المدن الشامية للقادة العسكريين فى الميدان إلا بيت المقدس، فقد تسلَّم مفاتيحها الفاروق عمر بنفسه ومنح أهلها كتاب أمان.

• اشترط أهلُ بيت المقدس على عمر ألا يساكنهم فى المدينة يهودى!!

• استمر خُلُوُّها بذلك من اليهود طيلة الحكم الإسلامى، حتى بداية فصول المأساة المعاصرة.

• كما ظلت طيلة هذه الفترة بيد المسلمين إلا مدة تسعين عامًا هى زمن الاحتلال الصليبى الذى ارتكب فيها أشنع المجازر.. هذا بينما استعمل صلاح الدين، حين حررها من أيديهم، العفو والتسامح، بشهادة الخصوم له بذلك.

○ **كيف ضاعت القدس وفلسطين؟**

• سنة ١٨٩٧م اختار المؤتمر الصهيونى الأول بسويسرا فلسطين مَهْجرًا قوميًّا لليهود.

• سنة ١٩١٧م صدر وعد بلفور بمنحها لليهود، فتكَثَّفت الهجرة اليهودية إليها.

• سنة ١٩٣٦م بدأت حركة المقاومة، وأشهر محطاتها الثورة الفلسطينية الكبرى فى هذا العام.

• سنة ١٩٤٧م قضت هيئة الأمم بتقسيم البلاد بين

اليهود والعرب.

- سنة ١٩٤٨م دخلت الجيوش العربية لتحريرها، ولكنها انهزمت.

- سنة ١٩٦٧ وقعت النكسة، واحتلت إسرائيل بيت المقدس وبقية فلسطين.

- وفى عام ١٩٨٠م أصدرت إسرائيل (قانونَ أساسٍ) اعتبرت فيه القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل؛ ونتيجة لذلك أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٤٧٨ لسنة ١٩٨٠م، الذى نص على أن قانون الأساس الذى أصدرته إسرائيل قانون باطل ويجب إلغاؤه.

- وفى عام ١٩٩٥م قرر الكونجرس الأمريكى نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وذلك بعد إصدار (قانون السفارة فى القدس)، ولم يُوقع أحد من رؤساء الولايات المتحدة على هذا القرار حتى جاء الرئيس

الأمريكى الحالى دونالد ترامب.

• وفى عام ٢٠١٧م قام دونالد ترامب بالتوقيع على قرار الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية إلى إسرائيل؛ ومن ثم الاعتراف بالقدس عاصمة لها.

○ **هَرْمَجِدّون.. بين الحقيقة والأسطورة..**

• هرمَجِدُّون سهل فى فلسطين بين الخليل والضفة الغربية، يضم بلدة تدعى مَجِدُّون.

• يؤمن التيار المسيحى المحافظ (الصهيومسيحى) بأن المسيح سوف يعود مجددًا فى آخر الزمان، فيؤمن به اليهود وينضمون للمسيحيين لخوض معركة نهائية فى هذا السهل ضد الكفار!

• لكنهم يعتقدون أن عودته متوقفة على قيام دولة إسرائيل الكبرى!

• ولهذا يدعم هذا التيار الصهيومسيحى الكيان

الصهيونى فى فلسطين المحتلة بلا حدود.

○ **هل ينتسب الإسرائيليون جميعًا بفلسطين الآن إلى نسل إسرائيل؟**

• ليس كل اليهود بفلسطين الآن من نسل إسرائيلى خالص، فكثير منهم لا ينتمون إلى الأسباط الاثنى عشر أبناء يعقوب (إسرائيل).

• فغالبيتهم تنتمى إلى يهود روسيا وشرقى أوربا المنحدرين من يهود الخزر الذين سكنوا بجوار بحر قزوين قديمًا، ولا علاقة لهم بأرض فلسطين تاريخيًّا.

• وعليه، تبطل بالنسبة لهم دعوى أرض الميعاد الموروثة عن الأجداد فى زعمهم.

○ **من هو اليهودى؟**

• فى العقيدة اليهودية الصهيونية أن اليهودى من وُلِدَ لأم يهودية.

• والمشكلة القائمة الآن فى المجتمع الإسرائيلى هى مشكلة اليهوديَّة؛ إذ إن هذا الشرط غير متحقق فى كثير من المهاجرين الصهاينة اليهود إلى فلسطين حديثًا، خصوصًا من روسيا وشرقى أوربا.

○ **كلمة حاسمة:**

• ليست القدس تخص أبناءها الفلسطينيين وحدهم، ولا العرب وحدهم، وإنما هى شأن عربى إسلامى؛ ففيها ثالث الحرمين، وإليها مسرى نبيِّنا ﷺ، ومنها معراجه.

• نوايا عدونا لا تتوقف عليها وحدها، وإنما تتعداها إلى جيرانها، فالصراع مع عدونا فيها صراع وجود لا صراع حدود، والذكى الحصيف من يفسد على عدوه خططه قبل تنفيذها.

• وعلينا أن ندرك أن الفارق بيننا وبين عدونا فارق حضارى علمى، ففتياننا إن قذفوا عدونا فى فلسطين بالطوب

من على وجه الأرض أمطرهم بوابل من السماء..

- نعود فنؤكد، لا بد لكل حق من قوة تحميه..

فالقوة قبل الحق، ولا بد للحق من قوة تحميه إن كان حقًّا، فلسنا نعيش فى عالم مثالى أو مدينة فاضلة، يسكنها الأخيار وتحوطها الملائكة الأبرار.

بل هو عالم يجتمع فيه الخير والشر، بل قد يغلب الشر أحيانًا، ولو بشكل مؤقت، فلا بد إذن من رادع للشر يُلْجِمُه وللعدوان يَكُفُّ يدَه، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

○ **كيف السبيل؟**

تتعدد السبل وتتنوع الروافد لتحقيق القوة الرادعة على مختلف الأصعدة:

• فعلى مستوى المؤسسات السياسية، يجب أن تتوحد كلمتنا، وأن نسلك كل السبل الدبلوماسية، ونسعى فى سبيل القضية فى كافة المحافل الدولية، فما ضاع حق وراءه مطالب.

فلا بد أن نعلو فوق خلافاتنا، وأن نتصلب فى سبيل حقنا، متحدين فى كل المحافل، لا أن نضيع حقنا بأيدينا، وأن نناشد المجتمع الدولى ليل نهار بمحاسبة الكيان الصهيونى عن جرائمه التى يرتكبها فى حق الشعب الفلسطينى الأعزل.

• وعلى مستوى المؤسسات الإعلامية والتعليمية، يجب تخصيص مساحة ثابتة حية، إعلامية وتعليمية، لمناقشة تاريخ القضية والتمكين للوعى به وعيًا جادًّا وموضوعيًّا، دون تحريف أو تزييف أو ممالأة أو مجاملة، وليكن عدونا قدوة لنا فى هذا الشأن، إذ المتصفح لمناهجه الدراسية والمتابع لبرامجه الإعلامية يهوله هذا الإصرار العجيب وحرصه المستميت على إعلاء باطله وترويج أكاذيبه، أفلا نعلى شأن

حقنا ونروج لحقائقنا؟

• وعلى مستوى الأسرة، لا بد أن نعيش القضية فى حياتنا، لكى تظل القضية حية فى ذاكرة أبنائنا والأجيال المتتابعة من أمتنا.

وعليه، فمن المؤسف أن نجد فى خرائط مقررات التاريخ والجغرافيا فى بعض بلداننا العربية والإسلامية اسم (إسرائيل) بديلًا لفلسطين فى هذه البقعة المباركة.

○ **خلاصة التاريخ:**

• القدس مدينة عربية، ثم عربية إسلامية، عمر الوجود العربى فيها من عمرها، فالعرب هم أهلها الأصليون.

• العنصر اليهودى وافد إليها، طارئ على تاريخها، كأى موجة احتلال أو استعمار، تنبسط ثم تنحسر عن مستعمراتها دون أن تترتب على حقبة الاستعمار حقوق سيادية وتاريخية فيما استعمره.

• لكننا فى اللحظة الراهنة أمام أمر واقع وهو غلبة الدخيل الغاصب..

○ **سورة الأحزاب درس فى فقه المواجهة عندما تحيط الأزمات بالأمة:**

• تناولت سورة الأحزاب غزوة الخندق، وتجمُّع أحزاب شتى لحصار المدينة المنورة والضغط عليها بكل ما أوتيت من قوة، حتى تخنق الإسلام وتجعله أثرًا بعد عين.

كما تناولت السورة عمل المنافقين داخل المدينة فى أثناء الحرب، فكانوا يستهزئون ويَسْخَرون، وهم يرون المؤمنين من وراء الخندق يقاتلون بصبر وجلد كى يستبقوا حياتهم ويستنقذوا دعوتهم، وهذا عمل المنافقين فى الحروب، أما فى أيام السلام فعملهم تتبع الشهوات وإثارة أسبابها، والوقوف على أفواه السكك لإلقاء النظرات النهمة على أعراض المؤمنين.

• بدأت سورة الأحزاب تنبيهًا للمؤمنين أن يوحدوا صفهم، وأن يجمعوا شملهم، وأن يركزوا قواهم فى مواجهة التيارات المنبعثة من تلك الجبهتين: «الكفر والنفاق».

بدأت بقوله جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ [الأحزاب].

الكلام عن الكافرين والمنافقين تكرر عدة مرات فى السورة، ففى وسط السورة يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

• إن السورة بينت أن صاحب الهدف الواحد لا يشغله

عن هدفه شيء آخر؛ لأن ما ارتكز فى القلب من إيمان يربط صاحبه برب الأرض والسماء، لا يجعله صاحب قلب آخر يلتفت إلى الناس ويرجوهم أو يخشاهم: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب].

- وهنا سؤال مستحق:

أين المسلمون الآن؟! يتقاتلون على التوافه من قضاياهم، والطامة حين يكون حامل لواء الباطل أذكى من حامل لواء الحق، وهم لا يدرون.

- وتحدثت السورة بعد ذلك عن موقعة الأحزاب، وبينت أولًا: أن المسلمين وقعوا فى مأزق خطير، وأن النبى والصحابة من مهاجرين وأنصار كانوا حوله يتطلعون إلى عون الله تعالى فى لهفة واضحة، وأن المستقبل تلبّد بالغيوم؛ لأن أعداءهم أحاطوا بهم إحاطة لا مَنْجاة منها إلا بفضل الله، ونلمح هذا فى هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ [الأحزاب].

• وتزداد الظلمة عندما انضمت بنو قريظة إلى المشركين، ولكن النبى ﷺ كان موقنًا بأن النصر له.

• كان موقنًا ﷺ من صدق الوحى ومن أن الله لن يخذله، فصابر حتى تدخَّل القدر وعصفت الرياح بخيام المشركين وأكفأت قدورهم وألقت الفزع فى أنفسهم، فانفضوا ما هزمهم إلا الله، ولذلك كان ﷺ فيما استقبل بعد ذلك من معارك يدعو: «اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم». وكان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب

وحده، فلا شيء بعده».

• لكن من الذى يستحق النصر؟! قلوب أخرى، فى الحقيقة عندما أقارن بين قلبى وقلوب أولئك الناس أشعر بشيء كبير من البعد؛ لأنه فى يوم من الأيام ضاقت قريش بالحصار وقررت أن تهجم هجومًا تنتهى فيه إلى نتيجة حاسمة، وفعلًا وجهت قواها فى ضربة شديدة لقلب المدينة، وتجمع المسلمون من الظهيرة إلى صلاة العصر إلى أن غربت الشمس وهم يقاومون حتى ردوا المهاجمين على أعقابهم خاسئين، تدرون ماذا كان تعقيب صاحب الرسالة الخاتمة على المعركة؟! يقول: «ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا؛ شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

• هذا كل ما أحزنه، أحزنه أنه لم يسعد بلقاء الله فى صلاة العصر، أحزنه أنه لم يشعر بحلاوة الوحى وهو يتلوه بين يدى رب العالمين، هذا قلب وحوله قلوب على شاكلته أو

تعلمت منه، ما أساءها أن بذلت جهدًا أو فقدت مالًا أو روعها الأعداء، بل «شغلونا عن الصلاة الوسطى».. فكيف بنا وقد شغلتنا أموالنا وأهلونا!!

- ليس ببعيد أن تنزل الأمطار، وأن تعصف الرعود، وأن تقصف قواصف الجو على الكافرين، فترغمهم على أن يفكوا الحصار ويذهبوا بددًا من حيث جاؤوا: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب].

○ **هدى القرآن في البعث الجديد للأمة:**

- الإسلام أمرنا أن نعمل ونجتهد، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟﴾ [التوبة: ١٠٥]، ولم نعمل!!

- أمرنا بالإتقان والجودة ، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ولم نحسن!!

- الإسلام أمرنا أن نتعاون، ﴿وَتَعَاوَنُواْ﴾ [المائدة: ٢]، ولم نفعل!!

- أمرنا بالتنافس فى الخيرات، ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ولم نفعل!!

- أمرنا بأن نكون يدًا واحدة.. قوتنا فى وحدتنا.. ﴿وَٱعْتَصِمُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولم نفعل!!

- أمرنا بأن يكون لنا مثل وكالة ناسا، ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، ولم نفعل!!

- أمرنا بالعلم ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العلق: ٣]، وأمة (اقرأ) لا تقرأ!!

- أمرنا القرآن بتحقيق الصلاحية فى أمر الدين والدنيا

لنستحق الحياة الطيبة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].. ولم نفعل، واقتصرنا فى معنى الصالحية على العبادات فقط، فهذا ينفق عشرات الآلاف فى عمرة تتكرر، أو فى حج يتكرر، ولا ينفق على بناء العقل المسلم فى المعامل والبحوث الجادة... إلخ.

• أمرنا القرآن بإعمال العقل والتفكير العلمى؛ فاشتمل على (١٢٦٠) ألف ومئتين وستين سؤالًا للعقل.. ولم نفعل!! بل كان منا الجمود العقلى، ولم ينشط العقل المسلم لإنتاج نموذج فكرى من القرآن والسنة يُظهر به هُويته الحضارية.

• أمرنا القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية إذا عَمَّ الفساد.. أن نبدأ الإصلاح ولا نيأس.. أن نبدأ بأنفسنا، ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة]، ولم

نفعل!! بل ووقعنا فى فخ التلاوم، كل يلقى بالمسؤولية على الآخر، وكذلك وقعنا فى فخ الحديث ببراءة الذمة، يعنى يجعل المتحدث نفسه بريئًا ويلقى باللائمة على الآخرين.

- أمرنا القرآن الكريم أن نتبين ونتثبت أمام الشائعات والزيف، ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات]، ولم نتبين، بل كان منا التسرع والاندفاع والتهور!!!

- أمرنا القرآن بالتعاون لا الصدام والتناحر، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، ولم نتعاون، بل قتلتنا الفردية والنرجسية فى الأعم الأغلب من شؤون حياتنا!!

- الشىء الذى فعلناه هو أنه حينما نهانا الإسلام عن التفرق والتنازع، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].. كان منا التنازع والفرقة!!

العيب فينا... فهلَّا بدأ كلٌّ منَّا بنفسه...

ويشهد التاريخ أن هذه الأمة (أمة الإسلام) فترات قوتها حين تُقبل وتهتدى وتستجيب للقرآن، وأن فترات ضعفها حين تتخلى عن القرآن، وأنه سرعان ما تبعث فيها القوة والتمكين والسيادة حين تعود إلى قرآن ربها..

هذه الأمة كتب الله لها الخلود من لحظة ميلادها.. بنزول أول آية على قلب نبيِّها، فالقيمة والخلود لهذه الأمة التى ارتبط خلودها بخلود القرآن.. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر].

الفهرس

- مقدمة..... ١

أزمة أمة

- دروس الماضى.. عظة وعبرة..... ٦
- أمتى.. المعركة لم تنتهِ بعد ١٤
- قلب المفاهيم وتزييف الحقائق فى الخطاب الإعلامى ٢٠
- الجزائر بلد المليون شهيد.. الأمل بعد الألم..... ٢٢
- المسجد الأقصى بين الحقيقة القرآنية وزيف الصهيونية ٣٣

القدس.. حقائق لا تنكر

- فلسطين.. القدس.. مَنْ أهلها الأصليون؟!..... ٣٩
- مَن الأغيارُ فى تاريخها؟!..... ٤٠
- شرط أهل بيت المقدس فى العُهْدَة العُمَرِيَّة!! ٤١
- كيف ضاعت القدس وفلسطين؟..... ٤٢
- هَرْمَجِدّون.. بين الحقيقة والأسطورة..... ٤٤
- هل ينتسب الإسرائيليون بفلسطين الآن إلى نسل إسرائيل؟ ٤٥
- من هو اليهودى؟..... ٤٥

- كلمة حاسمة..... ٤٦
- كيف السبيل؟..... ٤٧
- خلاصة التاريخ ٤٩
- سورة الأحزاب درس فى فقه المواجهة..... ٥٠
- هدى القرآن فى البعث الجديد للأمة..... ٥٥